وكذلك أشار مرجليوث Margoliouth إلى مقتل عصماء وأبي عفك ولاحظ أن المجتمع نظر إلى مقتلهم بأنه على أنه عمل مسوغ صادر عن قوة سلطية، وجدوا أن مقاومتها فوق طاقتهم وقدروا أنه من المناسب الاستمتاع بما توفره لهم تلك السلطة من حماية [١]. ومن الملاحظ أن مرجليوث عندما تعرض لمقتل عصماء وأبي عفك، أعرب عن رأيه في مقتل عصماء بقوله:

ومن ثم فإذا صحت نسبة الأبيات إلى عصماء التي حرضت فيها أهل المدينة على قتل النبي، فقتلها لا يعدُّ إجراءً قاسياً بأي معيار. ومع ذلك يجب ألاّ نغفل خطورة أثر الهجاء عند العرب، فأثره أقوى من السلاح [٢].

وناقش فنسنك Wensinck مقتل عصماء وأبي عفك باختصار شديد، وكان من رأيه أن ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم ضدهم من عمل بغيض تثير تفاصيله الاشمئزاز، ليس بسبب أنهم يهود بل لأنهم شعراء هجاؤون ثم يردف فنسنك ذلك بقوله: إن أسباب هذه التصرفات الدموية بحق أولئك الشعراء الهجائين[٣] قد تبدو لنا غير ذات أهمية، ولكن في مدينة مملؤة بالعداء كان يتوجب على محمد أن يدافع عن نفسه ضد أي شيء يمكن أن يلحق الضرر في قضيته[٤].

أما كعب بن الأشرف، فقد قال ميور عن مقتله: يجب على المرء ألاّ يتغاضى عن تلك الأعمال الوحشية الجبانة التي سودت صفحات حياة النبي محمد، لقد أدرك محمد أن التعبير الحر عن مشاعر العداء من قبل أشخاص ذوي نفوذ مثل

---

(١) D.S. Margoliouth, Muhammad and the Rise of Islam, P. 278

(٢) Ibid., P. 278.

(٣) Wensinck, Muhammad and the Jews of Medina, P.110.

(٤) Ibid., P. 110.